

تفسير البحر المحيط

@ 295 % (يجول بأطراف البلاد مغرباً % .

وتسحقه ريح الصبا كل مسح .

%) .

.

والفعل منه ثلاثي . وقال الزجاج : أي أسحقهم □ سحقاً ، أي باعدهم بعداً . وقال أبو

علي الفارسي : القياس إسحاقاً ، فجاء المصدر على الحذف ، كما قيل : .

وإن أهلك فذلك كان قدري .

أي تقديرني . انتهى ، ولا يحتاج إلى ادعاء الحذف في المصدر لأن فعله قد جاء ثلاثياً ، كما

أنشد : .

وتسحقه ريح الصبا كل مسح .

وقرأ الجمهور : يسكون الحاء ؛ وعلي وأبو جعفر والكسائي ، بخلاف عن أبي الحارث عنه :

بضمها . قال ابن عطية : { فَسُحِّقًا } : نصباً على جهة الدعاء عليهم ، وجاز ذلك فيه ،

وهو من قبل □ تعالى من حيث هذا القول فيهم مستقر أولاً ، ووجوده لم يقع إلا في الآخرة ،

فكانه لذلك في حيز المتوقع الذي يدعى به ، كما تقول : سحقاً لزيد وبعداً ، والنصب في

هذا كله بإضمار فعل ، وإن وقع وثبت ، فالوجه فيه الرفع ، كما قال تعالى : { وَيَلْ

لَامُطَفِّفِينَ } ، و { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ } ، وغير هذا من الأمثلة . انتهى .

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ } : أي الذي أخبروا به من أمر المعاد وأحواله ، أو

غائبين عن أعين الناس ، أي في خلواتهم ، كقوله : ورجل ذكر □ خالياً ففاضت عيناه .

وَأَسْرَرُوا قَوْلَهُمْ } : خطاب لجميع الخلق . قال ابن عباس : وسببه أن بعض المشركين

قال لبعض : أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد . { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ } : الهمزة

للاستفهام ولا للنفي ، والظاهر أن من مفعول ، والمعنى : أينتفي علمه بمن خلق ، وهو الذي

لطف علمه ودق وأحاط بخفيات الأمور وجلياتها ؟ وأجاز بعض النحاة أن يكون من فاعلاً

والمفعول محذوف ، كأنه قال : ألا يعلم الخالق سرهم وجهرهم ؟ وهو استفهام معناه الإنكار ،

أي كيف لا يعلم ما تكلم به من خلق الأشياء وأوجدتها من العدم الصرف وحاله أنه اللطيف

الخبير المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن ؟ .

{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ ذَلُولًا } : منة منه تعالى بذلك ، والذلول فعول

للمبالغة ، من ذلك تقول : دابة ذلول : بينة الذل ، ورجل ذليل : بين الذل . وقال ابن

عطية : والذلول فعول بمعنى مفعول ، أي مذلوله ، فهي كركوب وحلوب . انتهى . وليس بمعنى مفعول لأن فعله قاصر ، وإنما تعدى بالهمزة كقوله : { وَتَذِلُّ مَن تَشَاءُ } ، وأما بالتضعيف لقوله : { وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ } ، وقوله : أي مذلوله يظهر أنه خطأ . { فَاَمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا } : أمر بالتصرف فيها والاكتساب ؛ ومناكبها ، قال ابن عباس وقتادة وبشر بن كعب : أطرافها ، وهي الجبال . وقال الفراء والكلبي ومنذر بن سعيد : جوانبها ، ومنكبا الرجل : جانباه . وقال الحسن والسدي : طرفها وفجاجها . قال الزمخشري : والمشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجازوته الغاية ، لأن المنكبين وملتقاها من الغارب أرق شيء من البعير وأنبأه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه ، فإذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم ينزل . انتهى . وقال الزجاج : سهل لكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل . { وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } : أي البعث ، فسألکم عن شكر هذه النعمة عليكم . .

وقوله عز وجل : { مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ } أَمْ * أَمْ * مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ